

أضواء البيان

@ 27 @ من تَحْتَى أَفْلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَآذِلَ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ فَلَؤَلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْكَلْبُ الْمُتَنَبِّهٌ مُّقْتَرَنَيْنِ { . ومقصوده بذلك كله تعظيم أمر نفسه وتحقير أمر موسى ، وأنه لا يمكن أن يتبع الفاضل المفضل . .

وقد بين جل وعلا : أن فرعون كذب وأبى ، وهو عالم بأن ما جاء به موسى حق . وأن الآيات التي كذب بها وأبى عن قبولها ما أنزلها إلا { . وذلك في قوله تعالى : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُْلُوًّا } . وقوله { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَآؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله { أَرَيْتَاهُ } أصله من رأى البصرية على الصحيح . قوله تعالى : { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لما أرى فرعون آياته على يد نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال : إن الآيات التي جاء بها موسى سحر ، وأنه يريد بها إخراج فرعون وقومه من أرضهم . . أما دعواه هو وقومه أن موسى ساحر فقد ذكره { جل وعلا في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله : { فَلَمَّآ جَاءَ تَهُمُ عَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَآذِلَ سِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { فَلَمَّآ جَاءَ تَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَآذِلَ لَسِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { إِن زَّهَىٰ لَكَ بَيْرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ } ، وقوله : { وَقَالُوا يَا أَيُّهُمْ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما ادعاؤهم أنه يريد إخراجهم من أرضهم بالسحر فقد ذكره { جل وعلا أيضا في مواضع من كتابه . كقوله تعالى في هذه السورة : { أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } ، وقوله في (الأعراف) : { قَالَ الْإِثْمَلَاءُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنُ إِنَّ هَآذِلَ لَسَّاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَهَآذِلَ تَأْمُرُونَ } ، وقوله في (الشعراء) : { قَالَ لِلْإِثْمَلَاءِ حَوْلَهُ إِنَّ هَآذِلَ لَسَّاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَهَآذِلَ تَأْمُرُونَ } ، وقوله في (يونس) : { وَقَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنصَلَ فَتَنًا عَمَّا وَجَدْنَا نَا عَلَيْهِ عَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ } ،

وقال سحرة فرعون : { إِنَّ هَٰذَا نَارُ لَّسَاحِرٍ اَنۡ يُرۡيِدَ اَنۡ اُخۡرِجَ اَكۡثَرُ مِّنۡ اَرۡضِكُمۡ بِسِحۡرِهِۦمۡا وَيَذۡهَبَ اَۡيۡهَا بِطَٰرِيقَتِكُمۡ ۙ اَلۡمُتۡثَلِیۡ }